

تأبَّط خيراً
قراءات متفرقة (١)

محبوب
الإصدار الثاني عشر

ليست كأحدٍ من النساء



بقلم

سُلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

سلسلة: تَابَّطْ خَيْرًا! قراءات متفرقة

الحلقة الأولى

ليست كأحدٍ من النساء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرقمية الأولى

ربيع الآخر ١٤٤٣هـ / نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٢١م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي

مسقط / سلطنة عُمان

البريد الإلكتروني:

mahboub.pd@gmail.com

ليست
كأحدٍ من النساء

فهرس المحتويات

٤	تمهيد	•
٥	سيرة موجزة	٠.١
٧	النشأة الأولى	٠.٢
٨	عائشة في بيت النبوة	٠.٣
٩	عائشة والقرآن	٠.٤
١٠	عائشة والسنة النبوية	٠.٥
١١	عائشة والفقہ في الدين	٠.٦
١٢	عائشة والفصاحة والأدب	٠.٧
١٤	عائشة والطب	٠.٨
١٥	عائشة والسياسة	٠.٩
١٥	بركات آل أبي بكر	٠.١٠
١٧	ما كُتب عن السيدة عائشة	٠.١١
٢٢	الدراسات المعاصرة عن السيدة عائشة	٠.١٢
٢٤	خلاصة وفذلكة	٠.١٣
٢٦	اذكري تاريخك يا فتاة اليوم	٠.١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

● تمهيد:

هذه قراءات متفرقة، قد تكون بعيدة - شيئاً ما - عن اهتماماتي في التراث والتاريخ، غير أنني لا أحبُّ تفويت شواردها، فأعمد إلى تقييد فوائدها. وهي لا تعدو أن تكون جمعاً لشتاتٍ، أو تلخيصاً لفكرة، أو عرضاً لمحتوى كتاب وقعت عيني عليه في مطالعات عابرة.

والكتاب خير جليس، وأحسن أنيس، وصاحبٌ لا يُملّ في الأسفار، ورفيقٌ في جلسات الانتظار، ولو لم يكن في الكتاب إلا أنك ترى فيه نتاج القرائح، وثمرات العقول، وخلاصة التجارب؛ لكفى. لخص ذلك وزيادة أبو عثمان الجاحظ حين قال: «والكتاب وعاءٌ مليءٌ علمًا، وظرفٌ حثيٌّ ظرفًا، وإناءٌ شجنٌ مزاحًا وجدًّا؛ إن شئتَ ضحكْتَ من نوادره، وإن شئتَ عجبْتَ من غرائبِ فرائده، وإن شئتَ ألهتَكَ طرائفه، وإن شئتَ أشجتَكَ مواعظه»^(١).

والله المعين على أن تكون هذه القراءات نواةً لكُنْاشة خفيفة الحمل، ثقيلة المضمون.

^(١) كتاب الحيوان؛ تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط ٢:

١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ١ / ٣٨ فما بعدها.

ليست كأحدٍ من النساء

١. سيرة موجزة:

عائشة بنت أبي بكر؛ أمُّ المؤمنين، زَوْجُ رسولِ الله ﷺ. أبوها أبو بكر الصِّدِّيقِ صاحبُ رسولِ الله ﷺ وخليفته من بعده، ونَسَابَةُ العَرَبِ والخبير بَأَيَّامِهِمْ، وأمُّها أمُّ رومان رضي الله عنها، إحدى السابقات إلى الإسلام.

تزوَّجها عليه الصلاة والسلامُ في السنة الثانية من الهجرة، وما تزوّج من نساءه بِكُرًّا غَيْرَهَا، وكانت من أَحَبِّ أزواجه إلى قلبه، عاشت معه تسعَ سنين، وتعلّمت وتفقهت ونهلت من معين النبوة، حتى تُوفي عنها رسولُ الله ﷺ في السنة الحادية عشرة للهجرة، وعاشت بعده ثمانين وأربعين سنة، وتوفيت في زمان معاوية بن أبي سفيان بعد أن عُمرت؛ ليلة الثلاثاء ١٧ رمضان سنة ٥٨هـ، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ودُفِنَتْ بالبقيع^(١).

(١) كتاب الترتيب لأبي يعقوب الوردجاني؛ رواية الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد. آخر الجزء الثاني/ رقم ٧٥٠. وسيأتي توثيق مصادر ترجمتها في موضعها، وأسرد هنا جملة من المصادر

حياة حافلة بالعطاء، لا تُوافي حَقَّها أسطر قليلةٌ ولا مُجَدَّاتٌ، ولا تدري بأيتها تستفتح ولا أين تختم. إنها «الصدِّيقَةُ بنتُ الصِّديقِ، العَتِيقَةُ بنتُ العَتِيقِ، حَبِيبَةُ الحَبِيبِ، وَالْيَقَةُ القَرِيبِ، سَيِّدِ المُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٣).

والمراجع العامة: عائشة أم المؤمنين حبيبة حبيب الله؛ تأليف: محمد عطية خميس. ط ١: ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م. دار رمسيس للطباعة والنشر/ مصر. ١٧٢ صفحة. و: عائشة بنت الصديق؛ تأليف: محمد كمال حسن المحامي. إشراف ومراجعة: عادل نويهض. ط ١: ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. المكتب العالمي- بيروت/ لبنان. ١٢٨ صفحة. و: حياة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ تأليف: محمود شلبي. ط ١: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. دار الجليل- بيروت/ لبنان. ٤٦٣ صفحة. و: خصائص أم المؤمنين عائشة؛ تأليف: محمد عبد السلام سلاطين. د. ت. المكتبة المصرية- القاهرة/ مصر. و: عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال؛ بقلم: محمد علي قطب. د. ت. مكتبة القرآن. ١١١ صفحة. و: السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها؛ بقلم: خالد بن محمد الحافظ العلمي. ط ١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع- المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية. ٢٠ صفحة. و: السيدة عائشة الصديقة. تأليف: عبد المجيد رشدي. ط ٦: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. المؤسسة الإسلامية- دكا/ بنغلاديش. و: عائشة أم المؤمنين (موسوعة علمية عن حياتها، وفضلها، ومكانتها العلمية، وعلاقتها بأل البيت، ورد الشبهات حولها)؛ إعداد: مجموعة من الباحثين. إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف. ط ١: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م. مؤسسة الدرر السنوية- الظهران/ المملكة العربية السعودية. ١١٦٦ صفحة. و: سيرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ بقلم: محمد كاظم محمد خلف الدليمي. ط ١: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م. موقع الألوكة. ٢٢ صفحة. و: موسوعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ تأليف: محمد بن خطاب. ط ١: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. دار المقتبس- بيروت/ لبنان.

^(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ لأبي نعيم الأصبهاني. ط ١: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. مطبعة السعادة- القاهرة/ مصر. ٤٤ / ٢.

٢. النشأة الأولى:

نشأت عائشة في مجتمع جاهلي يئد البنات، ويستحقر المرأة، حتى جاء الإسلام برسالته الخالدة، فأعاد للإناث حقهن المشروع في العيش بكرامة. قال ابن عباس: «إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَأَقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِئَةٍ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾»^(٤). ولقد أحسنت عائشة إدراك حقوقها، فكانت سيدة مجتمعها، وامتلات الكتب بسيرتها وأخبارها.

تَلَقَّتْ عائشة بداية التعليم وأساسياته في مَنْزِلِ والدها الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وقد كان - كما تَقَدَّمَ - عالِمًا بأَنساب العرب وأشعارِهِم، وهذا ما وَسَّعَ آفاق ابنته، وأكسبها خبرةً سياسية، وحنكة في التعامل مع الأمور، وزاد من مكانتها وقيمتها الاجتماعية بين قومها.

زِدْ عليه أَنَّهَا سَمِعَتْ القرآن الكريم منذ نعومة أظفارها من وَالِدِيهَا، لسابقتهم في الإسلام، وقد أوتيت من قوة الحفظ ما أعانها على أَنْ تَعْقِلَ ما سَمِعَتْه. فها هي تقول: «لقد نزل بِمَكَّةَ على مُحَمَّدٍ ﷺ وإني لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ [القمر/ ٤٦] وما نَزَلَتْ سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده»^(٥).

^(٤) رواه البخاري في الصحيح؛ كتاب المناقب، باب قصة زمزم وجهل العرب. رقم ٣٥٢٤.

^(٥) رواه البخاري في الصحيح؛ كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن. رقم ٤٧٢٧.

٣. عائشة في بيت النبوة:

وقد وَجَدت السيدة عائشة - زيادةً إلى حَمَاسِهَا وَتَطَلُّعِهَا إلى العلم - عنايةً خاصَّةً من النبي ﷺ، بعد انتقالِهَا إلى مَنْزِلِ الثُّبُوءِ؛ الأمر الذي أغنى معلوماتِهَا ووسَّع مداركِهَا، وحَلَّأها بالخلق العظيم الذي رَبَّى النبي ﷺ عليه أُمَّتَهُ. وخَيْرُ شاهدٍ على ذلك عشرات المواقف التي امتلأت بِهَا كُتُبُ السِّيَرِ والمناقب^(٦).

(٦) حَوْلَ حَيَاتِهَا في زمن النبوة ومكانتها بين أمهات المؤمنين انظر: السَّمُطُ الثَّمِين في مناقب أمهات المؤمنين؛ تأليف: مُجَّب الدين الطَّبْرِيّ (ت ٦٩٤هـ). ط ١: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م. المكتبة القيمة - القاهرة/ مصر. وكتاب: أزواج النبي ﷺ اللاتي دخل بهن أو عقد عليهن أو خطبهن، وبعض فضائلهن؛ تأليف: محمد بن يوسف الصالحى الدمشقي (ت ٩٤٢هـ). تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح. ط ٥: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. دار ابن كثير - بيروت/ لبنان. ٣١٢ صفحة. و: مع عائشة أم المؤمنين في حياتها الأسرية ومسيرتها العلمية؛ تأليف: محمد بن محمد بن قاسم التاويل (ت ١٤٣٦هـ). ط ١: ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م. منشورات البشير بنعطية - فاس/ المغرب. ٢٢٤ صفحة. و: زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكر والرد على منكري ذلك؛ تأليف: خليل إبراهيم ملا خاطر. ط ١: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. دار القبلة للثقافة الإسلامية - بيروت/ لبنان. ٩٢ صفحة. و: المرأة في العهد النبوي؛ بقلم: عصمة الدين كركر. ط ١: ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. دار الغرب الإسلامي - بيروت/ لبنان. ٣٨٠ صفحة. و: أمهات المؤمنين وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم؛ تأليف: وداد سكاكيني. ط ٣: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. دار الفكر - دمشق/ سورية. ١٩٠ صفحة. و: خصائص الحوار النبوي مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (دراسة في الصورة والسياق)؛ إعداد: حزام بن سعد الغامدي. ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات - الإسكندرية/ مصر. المجلد الثاني من العدد التاسع والعشرين. ص ٥٦٢ فما بعدها. و: أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (دراسة للعلاقة بين النبي صلى الله عليه وسلم

٤. عائشة والقرآن:

هذه التنشئة القويمة مع موهبة الحفظ والذكاء أنتجت شخصيّة عبقرية، أَلَمَّتْ بِشَقِيّ المعارف، واجتمع لَهَا الْعِلْمُ على اختلاف أنواعه وضرُوبه.

فقد كان لَهَا الْقِدْحُ الْمُعَلَّى في فهم القرآن، وتفسير مفرداته، وإدراك أسباب نزوله. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: «ما رأيتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِسُنَنِ رسول الله - ﷺ - ولا أَفْقَهَ في رأيٍ إن احتيج إليه، ولا أَعْلَمَ بآيةٍ فيما نزلت؛ ولا فريضةٍ من عائشة»^(٧).

وأزواجه - عرض ونقد للروايات؛ بقلم: محمد بن فارس الجميل. ط ١: ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م. جداول للنشر والترجمة والتوزيع - بيروت / لبنان. و: بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وحُجراتها وصفة معيشته فيها (بيت عائشة أنموذجا)؛ بقلم: محمد بن فارس الجميل. ط ١: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م. جداول للنشر والترجمة والتوزيع - بيروت / لبنان.

^(٧) حَوْلَ مَكَانَتِهَا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ انظر: مَرْوِيَّاتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ فِي التَّفْسِيرِ؛ تأليف: سعود بن عبد الله الفنينان. ط ١: ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م. مكتبة التوبة - الرياض / السعودية. و: تَفْسِيرُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ؛ تأليف: عبد الله أبو السعود بدر. ط ١: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض / المملكة العربية السعودية. و: قراءة السيدة عائشة جمعاً وتوجيهاً نحوياً و صرفياً؛ إعداد: محمد عبد العظيم محمد جاد. المجلة العلمية - كلية اللغة العربية بأسسوط / مصر. العدد الثالث والثلاثون، الجزء الخامس ٢٠١٤م. ص ٣٤١٢ فيما بعدها.

٥. عائشة والسنة النبوية:

أَمَّا إِمَامُهَا بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فَحَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ، وَهِيَ مَعْدُودَةٌ مِنْ السَّبْعَةِ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الرَّوَايَةِ، وَتَجَاوَزَتْ أَحَادِيثُهَا الْأَلْفَيْنِ. قَالَ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ: «فَحَمِلَ عَنْهَا رُبْعَ الشَّرِيعَةِ».

وَكَانَتْ تَضْبِطُ مَرْوِيَّاتِهَا بِالْفَاظِهَا، حَتَّى أَنْ حُقِّقَ السُّنَّةَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَقْصِدُونَهَا لِمُرَاجَعَةِ مَرْوِيَّاتِهِمْ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَأْتِي إِلَى مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنْ حَجْرَتِهَا فَيُحَدِّثُ وَيَقُولُ: «اسْمِعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ، اسْمِعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ»؛ إِعْمَانًا فِي تَقْوِيَةِ حَدِيثِهِ بِإِقْرَارِهَا وَسُكُوتِهَا عَلَيْهِ.

كَمَا «تَمَيَّزَتْ عَائِشَةُ فِي مَرْوِيَّاتِهَا بِنَقْلِ أَحْكَامِ النِّسَاءِ الْخَاصَّةِ بِهِنَّ، وَلَمْ يُضَارِعْهَا فِي ذَلِكَ أَحَدٌ»^(٨).

^(٨) دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى؛ تأليف: آمال قرداش بنت الحسين. ط ١: ربيع الأول ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. كتاب الأمة (سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الدوحة/ قطر) العدد ٧٠، ص ٦١. وحول مكانتها في علم الحديث انظر: عناية النساء بالحديث النبوي (صفحات مضيئة من حياة المحدثات حتى القرن الثالث عشر الهجري)؛ تأليف: مشهور بن حسن آل سلمان. ط ١: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. دار ابن حزم ودار ابن عفان - بيروت/ لبنان. ١٦٠ صفحة. و: جهود المرأة في رواية الحديث (القرن الثامن الهجري)؛ تأليف: صالح يوسف معتوق. ط ١: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. دار البشائر الإسلامية - بيروت/ لبنان. ٣٧٦ صفحة. و: السيدة عائشة وتوثيقها للسنة؛ تأليف: جيهان رفعت فوزي. ط ١: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م. مكتبة الخانجي - القاهرة/ مصر. ٢٨٨ صفحة. و: أم المؤمنين السيدة عائشة وأمانة الرواية؛ بقلم: محمد عبده بياني. ط ١: د. ت. دار القبلة للثقافة الإسلامية - بيروت/ لبنان. و: منهج عائشة الصديقة في نقد الأحاديث المروية؛ بقلم:

٦. عائشة والفقهاء في الدين:

وهي في الفقه مَرَجُعُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطُلابِهِ، يَأْتِيهَا كِبَارُ الصَّحَابَةِ يَسْتَفْتُونَهَا عَنْ عَوِيصِ الْمَسَائِلِ وَمُشْكَلاتِهَا. قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: «مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا - أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - أَمْرٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَنْهُ عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا». وَقَالَ مَسْرُوقٌ: «رَأَيْتُ مَشَيْخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ الْأَكْبَرِ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفُرَائِضِ»^(٩).

وقد تركت لنا ثروةً من الاجتهادات العِلْمِيَّةِ والآراءِ الفقهية، شَمِلَتْ نَوَاحِي الشَّرِيعَةِ، خَاصَّةً فِيما يَتَعَلَّقُ بِفِقْهِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَفِقْهِ الْأُسْرَةِ، وَلِلْعَلَّامَةِ الْعُمَانِيِّ أَبِي مُسْلِمِ الْبَهْلَانِيِّ كَلَامٌ حَسَنٌ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، نَصَّهُ: «وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ سَأَلَهُ [يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ] رَجُلٌ عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُكْسِلُ وَلَا يُنْزِلُ، هَلْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لِأَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ ثُمَّ نَعْتَسِلُ». ذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَفْعَلُ مَعَهَا لِلتَّأَكِيدِ، لَمَّا رَأَاهُمْ يَمِيلُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا غُسْلَ إِلَّا بِانْزَالٍ، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أنور أحمد ميو. ط ١: ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م. مركز الكتاب للبحوث والدراسات / الصومال. ٥٥ صفحة.

^(٩) حول آرائها الفقهية انظر: موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين.. حياتها وفقهها؛ تأليف: سعيد فايز الدخيل. ط ٢: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. دار النفائس - بيروت / لبنان. ٧٦٧ص. و: عائشة أم المؤمنين أفقه نساء الأمة على الإطلاق؛ بقلم: فيصل عفيف الحفش. ط ١: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م. دار عمار - عمان / الأردن.

أشدُّ الناس حياءً وأبعدهم عن سخافة الأخلاق وأوسعهم كرمًا في النفس والأفعال والأقوال، فأجاب سائله بما يفعله.

ولم يكتفِ بذكر الحكم تأكيدًا لحتمِّ الحكم لأنَّه عليه السلام معلَّمٌ عن الله أحكامَ شرِّعه، فيؤكِّدُ الحكمَ بضروبٍ من التأكيد، حتى لا يبقى للسامع محلٌّ للظن، ولا في الحكم مغرَسٌ للاحتمال، ويوظِّد لعائشة بعده أمرَ الإرشاد، ويفتح لها بابَ التعليم لأبنائها المؤمنين، فلا يمنعها ما يمنعُ النساءَ من الحياء في فتاواها الدِّينية، وكذلك كانت رضي الله عنها تُسْتَفْتَى وتُفْتَى، وإنَّ جبينها ليتصبَّبَ عرقًا من شدة الحياء، فلا يمنعها ذلك من بثِّ المعارف الإسلامية، وناهيك بعائشة ونبوغها في سُنَّة رسول الله ﷺ (١٠).

٧. عائشة والفصاحة والأدب:

كما أوتيت السيدة عائشة نصيبًا من الفصاحة والبلاغة والإحاطة بشعر العرب ولغتهم، حتى أنَّ معاوية بن أبي سفيان والأحنف بن قيس تعجَّبوا من خطابتها. رُوِيَ عن الأحنف بن قيس قوله: «سَمِعْتُ خُطْبَةَ أَبِي

(١٠) نثار الجوهر؛ لأبي مسلم البهلائي / ١ / ١٥٤ (الطبعة المصورة من خط المؤلف) / ١ / ٢٩٢ (مكتبة

مسقط - مسقط / سلطنة عمان؛ ط ١: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعدهم فما سمعتُ الكلام من فيم مخلوقٍ أفخمَ ولا أحسن منه من في عائشة»^(١١).

حدث هشامُ بنُ عروة، عن أبيه، عن عائشة، رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يَخِصِفُ نَعْلَهُ وَكُنْتُ أَغْزِلُ. قالت: فنظرتُ إلى رسولِ الله ﷺ فجعلَ جبينُهُ يَعْرِقُ وَجَعَلَ عَرْقُهُ يَتَوَلَّدُ نُورًا. قالت: فبهتتُ. قالت: فنظرَ إليَّ فقال: ما لكِ بهتتِ؟ فقلتُ: يا رسولَ الله نظرتُ إليكِ فجعلَ جبينك يَعْرِقُ وَجَعَلَ عَرْقُكَ يَتَوَلَّدُ نُورًا فَلَوْ رَأَى أَبُو كَبِيرٍ الْهُدْيُ لَعَلِمَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِشِعْرِهِ. قال: وما يَقُولُ - يَا عَائِشَةُ - أَبُو كَبِيرٍ الْهُدْيُ؟ فقالت: يَقُولُ:

^(١١) النص عند الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ / ١٩١. وحول فصاحتها وبلاغتها انظر: بلاغات النساء؛ تأليف: أحمد بن طيفور الخراساني. د. ت. دار الفضيلة - القاهرة/ مصر. و: «صاحبة الحرير الأخضر»؛ تأليف: عبد الرحمن بن صالح العشماوي. ط ١: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. مكتبة العبيكان - الرياض/ السعودية. وهو دراسة أدبية لنصوص السيدة عائشة. و: الحميراء عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ من رحاب اللغة إلى محراب السنة؛ تأليف: بدر العمراني. ط ١: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م. مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين. الرابطة المحمدية للعلماء/ المملكة المغربية. ١٢٤ صفحة. و: نصوص الشعر والنقد لدى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ جمع وتوثيق وعرض: الحسين زروق. ط ١: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م. عالم الكتب الحديث - إربد/ الأردن. و: الخطابة النسوية في عصر صدر الإسلام، عائشة أم المؤمنين أنموذجاً - دراسة فنية جمالية (رسالة ماجستير)؛ بقلم: لامية بركة. ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م. كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة العربي بن مهدي/ الجزائر.

وَمُبَرَّرٍ مِنْ كُلِّ غُبَّرٍ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَائِ مُغِيلِ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ
 قَالَتْ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ فِي يَدِهِ وَقَامَ إِلَيَّ فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ
 عَيْنَيْ، وَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ يَا عَائِشَةُ خَيْرًا مَا سُرِرْتَ مِنِّي كَسُرُورِي مِنْكَ»^(١٢).

٨. عائشة والطب:

وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبُ إِمَامِهَا بِعِلْمِ الطَّبِّ!
 أَتَاهَا ابْنُ أُخْتِهَا عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا أُمَّتَاهُ! لَا أَعْجَبُ
 مِنْ فَهْمِكَ؛ أَقُولُ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ. وَلَا أَعْجَبُ مِنْ
 عِلْمِكَ بِالشَّعْرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ؛ أَقُولُ: ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ. وَلَكِنْ
 أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكَ بِالطَّبِّ، كَيْفَ هُوَ وَمِنْ أَيْنَ هُوَ؟ فَضَرَبْتُ عَائِشَةَ عَلَى
 مَنْكِبِهِ وَقَالَتْ: «أَيُّ عُرْيَةٍ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَسْقَمُ عِنْدَ آخِرِ عَمْرِهِ، فَكَانَتْ
 تَقْدُمُ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَتَنَعَتْ لَهُ الْأَنْعَاتِ، وَكَنْتُ أَعَالِجُهَا، فَمِنْ
 ثَمَّ»^(١٣).

وقد نقل ابن عبد البر عن هشام بن عروة عن أبيه قوله: «ما رأيت
 أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة»^(١٤).

^(١٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ لأبي نعيم الأصبهاني. ٢ / ٤٥.

^(١٣) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٦١.

^(١٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١٨٨٣.

٩. عائشة والسياسة:

وفي مواقفها السياسية التي وَقَفَتْهَا زَمَنَ الخلفاء الراشدين وحكام بني أمية دلالةً على تربية سياسية قد تَلَقَّتْهَا من قبل، كيف لا؟ وقد كان أبوها نَسَابَةَ العرب الذي ترتاده قريش وتقصده الوفود لمكانته ووجهته، أمّا زوجها ﷺ فقد كان رئيس الدولة والقائم على شؤونها، وهذا من شأنه أن يجعل لها شخصيةً سياسيةً مستقلة تنظر إلى الأمور بِمِنْظَارِهَا الخاص المعتمد على تجربة واقعية^(١٥).

١٠. بركات آل أبي بكر:

وكانت أم المؤمنين عائشة سيدة مباركة، محفوفة بعناية الرحمن، انقطع عقدها ذات يوم في سفر مع رسول الله ﷺ، فحبست الناس تبحث عن القلادة، ولم يكن عندهم ماء، فنزلت البركة عليهم من رب رحيم؛ آية التيمم ترخص لهم ما عسر عليهم من فقد الماء. روى الربيع في مسنده عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة أمّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها

^(١٥) حول آرائها السياسية انظر: عائشة والسياسة؛ تأليف: سعيد الأفغاني. ط ٢: ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

مطبعة دار التأليف والترجمة- القاهرة/ مصر. و: دور المرأة السياسي في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، وبها تحقيق تاريخي وفقهي وتشريعي لفهم دور السيدة عائشة في أحداث الفتنة؛ تأليف: أساء محمد أحمد زيادة. ط ١: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م. دار السلام- القاهرة/ مصر. ٥٦٦ص. و: موقع المرأة النخبوي في مجتمع الرسالة؛ تأليف: ليل رامي. الطبعة الأولى: المحرم ١٤٣٢هـ. كتاب الأمة (سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الدوحة/ قطر) العدد ١٤١.

قالت: سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّمَاسِيهِ، فَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَوْا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعْتَ ابْنَتَكَ بِالنَّاسِ؟ أَقَامْتَهُمْ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُ وَاضِعًا رَأْسَهُ فِي فَخِذِي وَقَدْ نَامَ، فَقَالَ: قَدْ حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ لَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَجَعَلَ يَطْعَنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَمَنَعْتُ نَفْسِي مِنَ الْحُرْكَةِ لِمَكَانِ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّمِيمِ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْقِلَادَةَ تَحْتَهُ^(١٦).

وزاد البخاري في روايته: «فَقَالَ أَسِيدُ بْنُ الْخَضِيرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ». وصدق هذا الصحابي الجليل، فليست البركة الأولى ولا الأخيرة، و«ما تزال بركاتُ أبي بكرٍ وآله تتوالى على هذه الأمة منذ أن نصرَ اللهُ رسوله - عليه الصلاة والسلام - بأبي بكرٍ قبلَ الهجرة حين صدَّقه إذ كذَّبه الناس، وأثناء الهجرة بمُرافقته له، وبذاتِ النطاقين أسماء بنتِ أبي بكرٍ رضي اللهُ تعالى عنها حين كانت تصلُّهم بالطعام، وبعدَ الهجرة في كثيرٍ من مواقفِ الصدقِ والحقِّ، ثم ما جرى بعدَ ذلك في

^(١٦) كتاب الترتيب لأبي يعقوب الوريثاني؛ رواية الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن

عائشة. الجزء الأول؛ باب فرض التيمم والعذر الذي يوجبه. حديث رقم ١٦٨.

حادثة الإفك التي نالت من عائشة ابنة أبي بكرٍ والتي كانت خيرًا وبركةً على جميع المؤمنين، كما قال الله: ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ولم يُقَل: بل هو خيرٌ لعائشة فقط. ثم ما حصل في نزول آية التيمم كما تقدم في هذا الحديث، وما حصل بعد موته - عليه الصلاة والسلام - في الذي تحقق على يد أبي بكرٍ - رضي الله عنه - من حرب المرتدين، وتثبيت دعائم الدولة الإسلامية^(١٧).

١١. ما كُتِبَ عن السيدة عائشة:

هذه خلاصة سيرة السيدة عائشة التي شغلت الدنيا في زمانها، وكُتِبَ حَوْلَهَا من المصنفات ما أظنُّه لم يُكْتَبَ في سيرة امرأةٍ في تاريخ البشرية^(١٨).

قال فيها شاعرُ الإسلام حَسَّانُ بن ثابتٍ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُرْزَنُ بِرَيْبَةٍ وَتُصْبِحُ عَرَّتِي مِنْ حُومِ الْعَوَافِلِ

^(١٧) مقتبس - بتصرف - من مقال بعنوان: «ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر»؛ بقلم: عبد الرحمن بن محمد السيد - تبوك، مؤرخ يوم: الثلاثاء ١٩ شوال ١٤٣١هـ، موقع: صيد الفوائد (على شبكة المعلومات).

^(١٨) رصدت نحوًا من ٧٤ كتابًا ودراسة ومقالة باللغة الإنجليزية كتبت عن السيدة عائشة، في عامتها من الغثاثة ما لا يستحق أن يُذكر. ومن الأبحاث المفيدة في هذا الشأن: دراسة مقارنة عن الكتابات العربية والإنجليزية في مجال الدعوة والدراسات الإسلامية (أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنموذجًا)؛ بقلم: حصة عبد الكريم الزيد. ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات - الإسكندرية / مصر. المجلد الرابع من العدد الرابع والثلاثين. ص ٤٣٦ فما بعدها.

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَظَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ^(١٩)
 وقد أفرَدَ لَهَا مُسْنَدًا بِأَحَادِيثِهَا وَمَرْوِيَّاتِهَا كُلِّهَا مِنْ: ابن أبي داود
 السجستاني (ت ٣١٦هـ)^(٢٠) وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)^(٢١) والسيوطي
 (ت ٩١١هـ). وعَقَدَ ابْنُ عَسَاكِرَ (ت ٥٧١هـ) المَجْلِسَ السَّادِسَ والأَرْبَعِينَ مِنْ
 أَمَالِيهِ فِي فَضْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ^(٢٢).

^(١٩) الأبيات من قصيدة له يعتذر فيها عما جرى في حادثة الإفك. وحول حادثة الإفك وتفصيلاتها انظر:
 حديث الإفك، ويليهِ: مناقب النساء الصحابيات؛ تأليف: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي
 (ت ٦٠٠هـ). تحقيق: إبراهيم صالح. ط ١: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. دار البشائر للطباعة والنشر
 والتوزيع - بيروت / لبنان. و: نساء أنزل الله فيهن قرآنا؛ بقلم: عبد الرحمن عميرة. ط ٣: ١٤٠٣هـ /
 ١٩٨٣م. دار اللواء - الرياض / المملكة العربية السعودية. ٢٤٣ صفحة. و: المرأة من خلال الآيات
 القرآنية؛ تأليف: عصمة الدين كركر. ط ٢: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. تونس. و: المرأة في القصص القرآني؛
 تأليف: أحمد محمد الشراوي. ط ٢: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. دار السلام - القاهرة / مصر. و: الفتح الأنعم
 في براءة عائشة ومريم؛ تأليف: علي أحمد العال الطهطاوي. ط ١: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. دار الكتب
 العلمية - بيروت / لبنان.

^(٢٠) مسند السيدة عائشة رضي الله عنها؛ لابن أبي داود عبد الله بن سليمان السجستاني (ت ٣١٦هـ).
 تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين. ط ١: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. مكتبة الأقصى - الكويت.
^(٢١) مسند عائشة من المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي؛ تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
 (ت ٨٥٢هـ). تحقيق: أبي مطيع عطاء الله السندي. ط ١: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥هـ. مكتبة السنة - القاهرة /
 مصر.

^(٢٢) فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (المجلس السادس والأربعون من الأمالي)؛ تأليف: أبي القاسم
 علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ). تحقيق: الحسين بن محمد الحدادي. ط ١:
 ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. دار البشائر الإسلامية - بيروت / لبنان.

ولموسى بن محمد بن عبد الله المعروف بالواعظ الأندلسي (ق ٥هـ)
قصيدةً في مناقبها، بلغت ٥٦ بيتًا، مطلعها:

ما شَأْنُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَشَأْنِي هُدْيَ الْمُحِبِّ لَهَا وَضَلَّ الشَّانِي

واشتهرت باسم «القصيدة الوضاحية»^(٢٣)، كما سميت في بعض

المصادر: (الدُّوْحَةُ الأنيقة في فضائل عائشة الصّديقة).

وكتبَ الحافظُ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ترجمةً وافيةً لها في موسوعته (سير

أعلام النبلاء)، استخرجها الأستاذ سعيد الأفغاني ونشرها مُفْرَدَةً، وقال في

تقديمها: «ترجمَ السيدة عائشة كثيرون من أعلام المؤرخين، إلا أن هذا

المصدر (سير النبلاء) يتفرد بِمَزَايا ليست في مصدر آخر...».

إلى أن قال: «أذكرُ أن الإمام الزركشي في كتابه عن السيدة عائشة

(الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة) ذكّر من الرواة عنها

اثني عشر راويًا، وأني أضفتُ عليهم نحوًا من ثمانين راويًا، جمعتُ

أسماءهم في أعوامٍ متطاولة، بعد الاطلاع على كتب الطبقات المخطوطة

والمطبوعة، وعلى مصادرٍ كثيرةٍ جدًّا، حتى التي لا يُظنُّ أن يكون فيها

شيءٌ عن السيدة عائشة، فأوصلتُ - بعد هذا العناء - عدَدَ الرواة عنها إلى

التسعين، وأنا أرى أني أتيتُ بِمَا لَمْ يَأْتِ به الأُولُونَ ولا الآخِرُونَ!

^(٢٣) القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ تأليف: أبي عمران موسى بن

محمد بن عبد الله الأندلسي (ت بعد ٤٩٦هـ). اعتنى بها: نظام محمد صالح يعقوبي. ط ١: ١٤٢٣هـ/

٢٠٠٢م. دار البشائر الإسلامية - بيروت / لبنان.

ولكنني لم أكّد أقرأ هذه الرسالة للذهبي، وأراه قد زاد على هؤلاء التسعين نحو المئة! وأدهشني أنه أوردَ أسماءهم مرتبةً على الحروف. أقول: لم أكّد أجد ذلك حتى انطفاً في ذلك الزهو المنتفخ، وعرفتُ أنّي وألوفاً من أمثالي مهما جهدنا لا نبلغ أن نكون من أصغر تلاميذ مؤرخينا من أهل الحديث»^(٢٤).

وجمّع أبو منصور عبد المحسن بن محمد البغدادي (ت ٤٨٩هـ) مُصنّفًا في استدركات عائشة على الصحابة، ثم أوفى عليه محمد بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في كتابه القيم: (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)^(٢٥)؛ واختصره السيوطي في (عين الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة)^(٢٦).

ومن المصنفات الأخرى: (ردّ العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة)؛ لعبد القادر بن محمد الشاذلي (ت ٩٣٥هـ)

^(٢٤) راجع تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عليه في كتابه (صفحات من صبر العلماء) ط ٧ / ص ٣٧٦ - ٣٧٧.

^(٢٥) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة؛ تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ). تحقيق: سعيد الأفغاني. ط ١: ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م. المكتب الإسلامي - بيروت / لبنان.

^(٢٦) عين الإصابة في استدرك عائشة على الصحابة؛ تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. ط ١: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م. مكتبة العلم - القاهرة / مصر.

تقريباً)^(٢٧). و(الألباب الطائشة في مناقب أم المؤمنين عائشة)؛ لمحمد بن علي الوَجْدِي المغربي (ت ١٠٣٣هـ)، و(دراية المناقشة في حديث عائشة)؛ لمحمد حجازي شعراوي (ت ١٠٣٥هـ)، و(الجوهرة الشفافية في بعض مناقب السيدة الصديقية)؛ للمحجوب الميرغني (ت ١٢٠٧هـ)، و(بلوغ السعد والأمنيّة في مدح سيدتنا أم المؤمنين المبرأة الصديقية)؛ لعبد الحميد قُدس (ت ١٣٣٥هـ) وهو تخميس للقصيدة الواضاحية^(٢٨). و(الحصون المنيعة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة)؛ لمحمد عارف المنير الدمشقي (ت ١٣٤٢هـ)^(٢٩).

^(٢٧) له نسخ مخطوطة في مركز الملك فيصل بالرياض، وجامعة الملك سعود بالرياض أيضاً، ومكتبة تشستر بيتي في دبلن. وانظر دراسة بعنوان: مخطوط ردّ العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصّت به خديجة وعائشة، تأليف الشيخ عبد القادر بن محمد المؤذن الشافعي (٩٣٥هـ) - عرضاً وتقديماً -؛ بقلم: إبراهيم بن خالد عيسى المخلف. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية - جامعة حسينية بن بو علي الشلف / الجزائر. المجلد ١٣، العدد ١، ٢٠٢١م.

^(٢٨) بلوغ السعد والأمنيّة في مدح سيدتنا أم المؤمنين المبرأة الصديقية (تخميس القصيدة الواضاحية)؛ تأليف: عبد الحميد قُدس (ت ١٣٣٥هـ). ط ١: ١٣١٩هـ / ١٩٠١م. مطبعة الترقّي - مصر.

^(٢٩) الحصون المنيعة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة؛ تأليف: محمد عارف المنير الدمشقي (ت ١٣٤٢هـ). تحقيق: السيد يوسف أحمد. ط ١: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. ٢٢٢ صفحة.

١٢. الدراسات المعاصرة عن السيدة عائشة:

أما المعاصرون فدراساتهم كثيرة عن السيدة عائشة في شتى جوانبها، منها: كتاب «السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام»؛ لعبد الحميد محمود طهماز^(٣٠). وكتاب «السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق»؛ لحسن الحفناوي^(٣١). وكتاب «سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين»؛ لسليمان الندوي^(٣٢). وكتاب «الصديقة بنت الصديق»؛ لعباس محمود العقاد^(٣٣). وكتاب «عائشة أم المؤمنين.. أيامها وسيرتها الكاملة في صفحات»؛ لمحمد سعيد رمضان البوطي^(٣٤). وكتاب «عائشة أم المؤمنين»؛

^(٣٠) السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام؛ تأليف: عبد الحميد محمود طهماز. ط ٦: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. دار القلم - دمشق / سورية.

^(٣١) السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق؛ تأليف: حسن الحفناوي. ط ١: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. مطابع الوليد - القاهرة / مصر. ٤٨ صفحة.

^(٣٢) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين؛ ألفه بالأردنية: سليمان بن أبي الحسن بن محمد الندوي (ت ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م). عرّبه وحقّقه: محمد رحمة الله حافظ الندوي. ط ١: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. دار القلم - دمشق / سورية. ٣٧٤ صفحة.

^(٣٣) الصّدّيقة بنت الصّدّيق؛ تأليف: عباس محمود العقاد. ط ١: ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م. مطبعة المعارف - القاهرة / مصر.

^(٣٤) عائشة أم المؤمنين.. أيامها وسيرتها الكاملة في صفحات؛ تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي. ط ١: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. دار الفارابي للمعارف - دمشق / سورية.

ل Zahية مصطفى قدورة^(٣٥). وكتاب «عائشة أم المؤمنين»؛ لمحمد إبراهيم النحاس. و«موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر»؛ لعبد المنعم الحفني^(٣٦). و«موسوعة فقه السيدة عائشة أم المؤمنين.. حياتها وفقهها»؛ لسعيد فايز الدخيل^(٣٧).

ومن الأطروحات الجامعية عنها: رسالة دكتوراه بعنوان «منهج أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في التفسير، واجتهاداتها الفقهية»؛ بقلم: محمد نور الأمين نوري^(٣٨). ورسالة ماجستير بعنوان: «سؤالات أم المؤمنين عائشة للنبي ﷺ - دراسة موضوعية»؛ بقلم: أنسام جمال حسن النجار^(٣٩). ورسالة ماجستير بعنوان: «السيدة عائشة والسنة النبوية»؛ بقلم: سارة ناصر حمد الراشد (الرياض؛ ١٤٠٤هـ). ورسالة ماجستير بعنوان «فقه السيدة عائشة أم المؤمنين»؛ بقلم: إبراهيم محمد الجوارنة (جامعة صدام؛

^(٣٥) عائشة أم المؤمنين؛ تأليف: Zahية مصطفى قدورة. ط ٢: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. دار العلم للملايين - بيروت / لبنان.

^(٣٦) موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر؛ تأليف: عبد المنعم الحفني. ط ١: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م. مكتبة مدبولي - القاهرة / مصر. ١٣٥٦ صفحة.

^(٣٧) سبق توثيقه.

^(٣٨) منهج أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في التفسير، واجتهاداتها الفقهية (رسالة دكتوراه)؛ بقلم: محمد نور الأمين نوري. ط ١: ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م. دار المنهاج - جدة / المملكة العربية السعودية. مجلدان.

^(٣٩) سؤالات أم المؤمنين عائشة للنبي ﷺ - دراسة موضوعية (رسالة ماجستير)؛ بقلم: أنسام جمال حسن النجار. ط ١: ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م. دار الفتح للدراسات والنشر - عمان / الأردن. ٣١٨ صفحة.

١٤١٧هـ). ورسالة ماجستير بعنوان «سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة والاحتساب»؛ بقلم: الجوهرة بنت صالح الطريقي^(٤٠). وجمع الشاعر الأديب عبد الرحمن العشماوي نصوصها الأدبية ودرسها في كتاب بعنوان «صاحبة الحرير الأخضر»^(٤١). ولإبراهيم بن عبد الله بن صالح الدويش دراسة لطيفة بعنوان: «عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ سيرتها كبرنامج تربوي تطبيقي للفتاة المعاصرة خطوةً بخطوة من ولادتها إلى وفاتها»^(٤٢).

١٣. خلاصة وفذلكة:

ولعلّ مِنْ أبرز الدراسات الحديثة عنها ما كتبه الأستاذ سعيد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)^(٤٣)، وقد قال في مقدمة تحقيقه لكتاب (الإجابة) للزرکشي: «سَلَخْتُ سنين في دراسة السيدة عائشة، كنتُ فيها حَيَالٌ مُعْجِزَةٌ لا يَجِدُ القلمُ إلى وصفها سبيلا، وأخْصُ ما يبهرک فيها: عِلْمٌ

^(٤٠) سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة والاحتساب (رسالة ماجستير)؛ بقلم: الجوهرة بنت صالح الطريقي. ط ١: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م. دار الآل والصحب- الرياض / المملكة العربية السعودية.

^(٤١) سبق توثيقه.

^(٤٢) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ سيرتها كبرنامج تربوي تطبيقي للفتاة المعاصرة خطوةً بخطوة من ولادتها إلى وفاتها؛ تأليف: إبراهيم بن عبد الله بن صالح الدويش. ط ١: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م. دار الميآن للنشر والتوزيع- الرياض / السعودية.

^(٤٣) في تحقيقه كتاب (الإجابة) للزرکشي، وفي كتابه: عائشة والسياسة. وسبق توثيقها.

زاخرٌ كالبَحْرِ بُعْدَ غَوْرٍ، وتلاطَمَ أمواجٍ، وَسَعَةَ آفاقٍ، واختلافَ ألوانٍ، فما شئتَ إذ ذاكَ من تَمَكُّنٍ في فقهٍ أو حديثٍ أو تفسيرٍ أو علمٍ بشريعةٍ أو آدابٍ أو شعرٍ أو أخبارٍ أو أنسابٍ أو مفاخرٍ أو طبِّ أو تاريخٍ.. إلا أنتَ واجِدٌ منه ما يَرُوغُكَ عند هذه السيدة، ولنَ تقضيَ عجبًا من اضطلاعها بكل أولئك وهي لا تتجاوز الثامنة عشرة!..»

إلى أن قال: «ومن هنا تُوقِنُ أن حياة السيدة بنتُ مُحَمَّدًا باذِخًا لتاريخ المرأة العلمي في الإسلام، بل إنَّ عبقريتها وَحَدَهَا كفيْلَةٌ بِمِلءِ تاريخٍ كاملٍ، فلستُ أَعْلَمُ في عبقریات الرجال والنساء في تواريخ الأمم ما يُدَانِي مكانة السيدة التي تَنَاسَيْتَها».

ولا أَجِدُ في هذا الموضوع خَيْرًا من كلمات المؤرخ الشيخ علي يحيى مُعَمَّر: «اذكري تاريخك يا فتاة اليوم، وانظري إلى أعمال جدتك في الماضي، فستجدين فيه من العَظْمَةِ ما يَحِقُّ لكَ أن تفخري به دُونَ أن يُمَسَّ شَرَفُكَ أو تُمْتَهَنَ كرامتك، وليس صحيحًا ما يُلقِيه في رُوعِكَ دُعَاةُ الانحلال والتفسُّخ بأن ماضيك كان مُظْلَمًا ومُظْلومًا، فمنذ تشرفتُ خديجة بنت خويلد بالإسلام تغيَّرَ حالُ المرأةِ ووَضْعُها في التاريخ والمجتمع، وقد أكرمها الإسلامُ أمًّا وزوجًا وأختًا وبنْتًا، وأهانها بَغِيًّا وداعرًا... وكما تَسَلَّحَ الرجلُ بالإيمان والعلم كذلك تَسَلَّحَتِ المرأةُ بالإيمان والعلم، وما بَلَّغْنَا من دين الله عن الرجال ليس أكثرَ كثيرًا مِمَّا بَلَّغْنَا عن النساء، ولم ينقصَ مِنْ عِلْمِ

عائشة أبداً أنّها لم تكن سافرة، ومع الحجاب الشديد الذي كان يُلَقَّها فقد كانت من أعلم الناس وعنها أخذنا نصفَ ديننا»^(٤٤).

١٤. اذكرى تاريخك يا فتاة اليوم:

هذا أنموذجٌ من سيرة امرأةٍ مسلمة يعكسُ تكريم الإسلام للمرأة، وهو كافيٌ لمحفزِ الهمم وشحذِها، وإثارة الاعتزاز والثقة في نفوس الإناث، والابتعاد عما يُسمّى في علم النفس الحديث بِمُرْكَبِ التَّقْص (inferiority complex). وليست سيرة السيدة عائشة بدعاً في تاريخ الإسلام، فلدينا منذ مبعث الرسول ﷺ إلى العصر القريب «تاريخٌ حافلٌ بأعجاز السيدات المسلمات المربيات، المجاهدات المرضيات، الأدبيات المؤلفات، الحافظات للقرآن، الراويات للحديث، الزاهدات الربانيات، المكرمات المجلات في المجتمع، يُستفاد منهن، ويُتخذنُ قدوة، ويُضربنَ مثلاً»^(٤٥).

^(٤٤) الإباضية في موكب التاريخ؛ تأليف: علي يحيى معمر. ط ٢: ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. مكتبة الضامري

للنشر والتوزيع - السيب / سلطنة عمان. الحلقة الثانية: الإباضية في ليبيا؛ القسم الثاني ص ٢٤١.

^(٤٥) مكانة المرأة في الإسلام؛ تأليف: أبي الحسن علي الحسيني الندوي. إعداد: سيد عبد الماجد الغوري.

ط ١: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. دار ابن كثير. دمشق - بيروت. ٤٤ صفحة. ص ٢٠. ومن أجل ما أفرزته

المطابع في الآونة الأخيرة: الموسوعة الموسومة بـ «الوفاء بأسماء النساء»؛ تراجم أعلام النساء في الحديث

الشريف. من تأليف الباحث الهندي: محمد أكرم الندوي، ومراجعة لجنة من العلماء برئاسة: هاشم محمد

علي حسين مهدي. في ٤٣ مجلداً، وفيه ٨٠٠٠ ترجمة لراويات السنة الشريفة (ط ١: ١٤٤٢هـ /

٢٠٢٠م. دار المنهاج - جدة / المملكة العربية السعودية).

وَفَضَّلُ النِّسَاءَ عَلَى المَجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ لَا يُنْكَرُ، فَهِنَّ سِرُّ بَقَاءِ الهُويَّةِ
الإِسْلَامِيَّةِ، وَبِجُهْدِهِنَّ وَتَضَحِيَاتِهِنَّ وَعَوَاطِفِهِنَّ الإِيمَانِيَّةِ «وَصَلَّ إِلَيْنَا الدِّينُ
غَضًّا طَرِيًّا نَابِضًا بِالحَيَاةِ، مَتَمَثِّلًا بِأَرْوَاعِ أَشْكَالِهِ فِي حَضَارَتِهِ وَمَدَنِيَّتِهِ وَقِيَمِهِ
وَمُثْلِهِ وَخُلُقِهِ وَاجْتِمَاعِهِ».

إِنَّ الغِرَاسَ الطَّيِّبَ الَّذِي نَرَى ثَمَرَتَهُ فِي الأَجْيَالِ المَتَلَحِّقَةِ إِنَّمَا هُوَ
مِيرَاثُ البَيْوَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ مَمْلَكَةٌ تَتَرَبَّعُ المَرَأَةُ عَلَى
عَرَشِهَا، وَأَنْتَى لِلْمَوَاعِظِ الرِّنَانَةِ وَالكُتُبِ المَوْثُورَةِ وَالمَدَارِسِ وَالجَامِعَاتِ أَنْ
تَقُومَ مَقَامَهَا!!